مسلمون علموا العالم

الشيخ الرئيس
ابن سينا



ينابيع

سلسلة
مسلمون علموا العالم

ابن سينا

تأليف/ محمد المطارقي

رسوم / هشام حسين

جرافيك / عبير صبحي البحيري



المطارقي، محمد.
ابن سينا: الشيخ الرئيس
تأليف / محمد المطارقي. ـــ (الجيزة: ينابيع،
(2009 ..ص : ..سم . ـــ (مسلمون علموا العالم)
١– قصص الأطفال.
٢– القصص العربية
٣– الفلاسفة المسلمون
٤– الرئيس ابن سينا، الحسين بن عبد الله
أ– العنوان: 11ش الطوبجي–الدقي–الجيزة
رقم الإيداع: 23191/2009



أَحْمَدُ وَصَلَ يَا أَصْدِقَاءُ.. أَحْمَدُ وَصَلَ..

تَجَمَّعَ الْأَصْدِقَاءُ مِنْ هُنَا وَهُنَاكَ.. تَرَكُوا اللَّعِبَ وَالْتَفُّوا حَوْلَ صَدِيقِهِمْ أَحْمَدَ.. كَانُوا فِي غَايَةِ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ، وَهُمْ يَتَحَرَّكُونَ وَسَطَ الْحُقُولِ.. وَالْعَصَافِيرُ الْمُلَوَّنَةُ تُغَرِّدُ فَوْقَ الْأَشْجَارِ، كَأَنَّمَا تُشَارِكُهُمْ هَذِهِ اللَّحَظَاتِ الْمُمْتِعَةَ.

وَتَحْتَ إِحْدَى هَذِهِ الْأَشْجَارِ الضَّخْمَةِ الْتَفَّ الْأَصْدِقَاءُ حَوْلَ أَحْمَدَ، الَّذِي صَمَتَ قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ: الْيَوْمَ سَأَتَحَدَّثُ مَعَكُمْ حَوْلَ شَخْصِيَّةٍ مِنْ أَعْظَمِ الشَّخْصِيَّاتِ الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي أَثَّرَتْ فِي تَارِيخِ الْإِنْسَانِيَّةِ!

قَالُوا: هَيَّا يَا أَحْمَدُ، كَمْ نَشْتَاقُ إِلَى حِكَايَاتِكَ الْجَمِيلَةِ، وَشَخْصِيَّاتِكَ الْعَظِيمَةِ!

ابْتَسَمَ أَحْمَدُ ابْتِسَامَةً حَانِيَةً، فَرَغْمَ أَنَّهُ صَغِيرٌ، إِلَّا أَنَّ عِنْدَهُ ثَقَافَةً وَاسِعَةً؛ لِأَنَّهُ يُحِبُّ الْعِلْمَ وَالْمَعْرِفَةَ، وَيَقْرَأُ كَثِيرًا.. كَثِيرًا جِدًّا.



أَمْسَكَ أَحْمَدُ بِكِتَاب ضَخْمٍ، وَرَاحَ يَتَصَفَّحُهُ وَالأَصْدِقَاءُ يَنْظُرُونَ إِلَيْه فِي شَغَف، وَفِي لَحْظَة غَامضَة حَدَثَ أَمْرٌ عَجيبٌ.. إذْ هَبَّتْ رِيحٌ شَديدَةٌ فَجْأَةً من دَاخلِ الْكِتَابِ، وَأَثَارتْ زَوبَعَةً من الدُّخَان الْمُلَوَّن، أَطَاحَتْ بالرِّمَال وَالأَتْربَة، وَهَزَّت الأَشْجَارَ بعُنْف.. وَبرَغْمِ ذَلك فَإِنَّ الأَصْدقَاءَ كَانُواْ فِي غَايَة السَّعَادَة وَالسُّرُور، وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَى الْكِتَابِ الضَّخْمِ الَّذي يُمسكُهُ أَحْمَدُ، وَالَّذي انْدَفَعَ إِلَى أَعْلَى وَأَحْمَدُ يَتَشَبَّثُ به.

انْدَفَعَ أَحْمَدُ بكلِّ قُوَّة نَحْوَ بُؤْرَة الدُّخَان الْمُلَوَّن.. وَفِي لَحْظَة خَاطفَة كَانَ أَحْمَدُ قَدْ سَقَطَ فِي أَعْمَاق الْكِتَاب، وَفِي نَفْسِ اللَّحْظَة كَانَ أَصْدقَاءُ أَحْمَدَ قَدْ سَقَطُواْ هُمْ أَيْضًا.. إِنَّهُمْ يَشْعُرُونَ – وَهُمْ فِي دَاخلِ الْكِتَابِ – كَأَنَّهُمْ فِي رِحْلَة مُثيرَة عَبْرَ حُلْمٍ لَذيذ!!

قَالَ أَحْمَدُ: يَا لتلْكَ الْمَدينَة الْعَجيبَة، إِنَّهَا مَدينَةٌ قَديمَةٌ.. قَديمَةٌ بِكُلِّ مَا فِيهَا مِنْ بُيُوت وَشَوَارِع وَحَيَوَانَات..

وَتَحَرَّكَ أَحْمَدُ دَاخلَ تلْكَ الْمَدينَة، وَأَصْدقَاؤُه يَسيرُونَ خَلْفَهُ، وَقَد ارْتَسَمَتْ عَلَى وُجُوهِهِمْ عَلامَاتُ الدَّهْشَة.. فَقَالُوا: أَيْنَ نَحْنُ يَا أَحْمَدُ؟



قَالَ أَحْمَدُ: نَحْنُ فِي طَرِيقنَا الآنَ لمُقَابَلَة عَالم جَليل.. إِنَّهُ - كَمَا قُلْتُ لَكُمْ - منْ تلْكَ الشَّخْصيَّات الْعَظيمَة الَّتي تَزْخَرُ بهَا أُمَّتُنَا الإِسْلاَميَّةُ، وَلاَ تَتَعَجَّبُوا فَإِنَّ جَامعَات أُورُبَّا قَدْ تَأَثَّرَتْ بفكْره وَعلْمه قُرُونًا طَويلَةً، وَاعْتَمَدَ كتَابَهُ (الْقَانُونُ في الطِّبِّ) كَأَعْظَمِ مَوْسُوعَة ظَهَرَتْ فِي تَارِيخِ الْعَالَمِ، وَقَدْ تُرْجِمَ هَذَا الْكتَابُ إِلَى الْكَثيرِ منَ اللُّغَات، وَأُعيدَ طَبْعُهُ عَشَرَات، بَلْ مئَات الْمَرَّات!



نَظَرَ أَحْمَدُ فَإِذَا بِشَيْخٍ مَهِيبٍ لَهُ لِحْيَةٌ كَثِيفَةٌ يَبْتَسِمُ، كَانَ يَبْدُو عَلَيْهِ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ.. صَاحَ أَحْمَدُ بِفَرَحٍ: يَا إِلَهِي! إِنَّهُ الْعَلَّامَةُ الْكَبِيرُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنُ سِينَا!!

مَدَّ أَحْمَدُ يَدَهُ وَصَافَحَ الشَّيْخَ الرَّئِيسَ، وَهُوَ يُعْلِنُ لِأَصْدِقَائِهِ بِكُلِّ سَعَادَةٍ وَفَخْرٍ..

هَا هُوَ الشَّيْخُ الرَّئِيسُ ابْنُ سِينَا..

هَزَّ الْعَالِمُ الْكَبِيرُ رَأْسَهُ قَائِلاً: يَسُرُّنِي ذَلِكَ كَثِيرًا.. كَيْفَ حَالُكُمْ؟ هَلْ تَقْرَأُونَ؟ إِنَّ الْقِرَاءَةَ هِيَ الَّتِي تُمِدُّ الْإِنْسَانَ بِالْقُوَّةِ.. أُمَّةٌ لَا تَقْرَأُ هِيَ أُمَّةٌ ضَعِيفَةٌ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

كَانَ الشَّيْخُ الرَّئِيسُ يَتحرَّكُ فِي شُمُوخٍ وَوَقَارٍ، وَالصِّغَارُ يَتَحَرَّكُونَ مِنْ خَلْفِهِ، وَهُمْ يَتَبَادَلُونَ نَظَرَاتِ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ.

كَانَت الشَّوَارِعُ شِبْهَ خَالِيَةٍ.. وَالْبُيُوتُ تُشْبِهُ إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ تِلْكَ الْبُيُوتَ الْمَرْسُومَةَ فِي كُتُبِ التُّرَاثِ..



وَأَمَامَ إِحْدَى الْبِنَايَاتِ الْعَتِيقَةِ أَشَارَ ابنُ سِينَا بِيَدِهِ قَائِلاً: هَا هُوَ الْبَيْتُ الَّذِي وُلِدْتُ فِيهِ، كَانَ ذَلِكَ سَنَةَ 370 هـ الْمُوَافِقُ سَنَةَ 980م.

قَالَ أَحْمَدُ: سَيِّدِي، لَقَدْ قَرَأْنَا فِي الْكُتُبِ أَنَّكَ وُلِدْتَ بِقَرْيَةٍ تُسَمَّى أَفْشَنَةَ.

قَالَ ابنُ سِينَا: نَعَمْ، أُمِّي مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ، أَمَّا أَبِي فَقَدْ جَاءَ مِنْ بَلْخٍ (أَفْغَانِسْتَانُ حَالِيًا)، ثُمَّ انْتَقَلَ بِنَا إِلَى بُخَارَى (أُوزْبَكِسْتَانُ حَالِيًا) لِيُدِيرَ بَعْضَ الأَعْمَالِ الْمَالِيَّةِ لِلسُّلْطَانِ نُوحِ بْنِ مَنْصُورٍ السَّامَانِيِّ



صَمَتَ الشَّيْخُ الرَّئِيسُ قَلِيلاً ثُمَّ قَالَ:

هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّنِي حَفِظْتُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ كَامِلاً قَبْلَ سِنِّ الْعَاشِرَةِ! ذَلِكَ أَنَّ أَبِي رَحِمَهُ اللهُ كَانَ يُحْضِرُ لِي مُحَفِّظًا لِلْقُرْآنِ، وَآخَرَ يُعَلِّمُنِي أُصُولَ اللُّغَةِ وَالْمَنْطِقِ..

لَقَدْ كُنْتُ شَغُوفًا بِالْقِرَاءَةِ وَالْمُطَالَعَةِ، حَتَّى إِنَّنِي عِشْتُ السَّنَوَاتِ الأُولَى مِنْ عُمْرِي أَقْرَأُ بِنَهَمٍ.

قَالَ لِي أَبِي رَحِمَهُ اللهُ: إِذَا كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تُصْبِحَ عَالِمًا كَبِيرًا، فَعَلَيْكَ أَنْ تَقْرَأَ هَذَا الْكَوْنَ الْعَظِيمَ جَيِّدًا..

وَهَكَذَا كُنْتُ دَائِمَ التَّأَمُّلِ لِهَذَا الْكَوْنِ الْفَسِيحِ.. أُفَكِّرُ وَأُفَكِّرُ.. وَأُعْمِلُ عَقْلِي فِي كُلِّ الأُمُورِ الَّتِي تَحْدُثُ أَمَامِي.

كَانَ الأَصْدقَاءُ يَجْلسُونَ حَوْلَ الشَّيْخِ الرَّئِيسِ ابْنِ سِينَا، وَهُمْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْه بشَغَفٍ، وَهو يَحْكِي لَهُمْ عَنْ قِصَّةِ حَيَاتِه الْمُثِيرَةِ، وَمُؤَلَّفَاتِه الْغَزِيرَةِ..



قَالَ لَهُمْ:

مَاتَ وَالِدِي حِينَ بَلَغْتُ مِنَ الْعُمْرِ الثَّانِيَةَ وَالْعِشْرِينَ.. فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ حَدَثَتْ اضْطِرَابَاتٌ فِي أُمُورِ الدَّوْلَةِ السَّامَانِيَّةِ.. فَخَرَجْتُ مِنْ بُخَارَى إِلَى كُرْكَانْج، وَالْتَقَيْتُ بِأَمِيرِ خُوَارِزْمَ الَّذِي اسْتَقْبَلَنِي بِحَفَاوَةٍ شَدِيدَةٍ، وَقَالَ لِي: يُسْعِدُنِي وَيُشَرِّفُنِي أَنْ أَلْتَقِي بِعَالِمٍ كَبِيرٍ لَهُ مِثْلُ مَكَانَتِكَ.. لَقَدْ قَرَأْتُ لَكَ كَثِيرًا.. وَهَا أَنَا ذَا أَلْتَقِي بِكَ.. يُسْعِدُنِي ذَلِكَ كَثِيرًا أَيُّهَا الشَّيْخُ الصَّغِيرُ.

وَقَرَّرَ لِي رَاتِبًا شَهْرِيًا أَتَعَيَّشُ مِنْهُ، ثُمَّ انْتَقَلْتُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى جُرْجَانَ وَخُرَاسَانَ..



قَالَ أَحْمَدُ:

سَيِّدي، لَقَدْ قَرَأْنَا أَنَّ السُّلْطَانَ نُوحَ بْنَ مَنْصُورٍ كَانَ يُعَانِي مِنْ مَرَضٍ خَطِيرٍ، وَلَمْ يُفْلِحْ أَشْهَرُ الأَطِبَّاءِ فِي زَمَانِهِ أَنْ يُعَالِجَهُ، وَكَانَتْ لَكَ قِصَّةٌ مَعَهُ..

ابْتَسَمَ الشَّيْخُ الرَّئِيسُ قَائِلاً:

نَعَمْ، نَعَمْ .. مِنَ الأُمُورِ الَّتِي أَتَذَكَّرُهَا جَيِّدًا، هُوَ أَنَّنِي قُمْتُ بِمُعَالَجَةِ السُّلْطَانِ نُوحِ بْنِ مَنْصُورٍ مِنْ مَرَضٍ حَارَ فِيهِ الأَطِبَّاءُ، وَلَمْ يَكُنْ عُمْرِي قَدْ تَجَاوَزَ الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ بَعْدُ، وَكَانَ ذَلِكَ أَحَدَ أَسْبَابِ شُهْرَتِي، حَتَّى إِنَّ السُّلْطَانَ نُوحَ قَدْ مَنَحَنِي مُكَافَأَةً عَظِيمَةً، هِيَ أَنَّهُ فَتَحَ لِي أَبْوَابَ مَكْتَبَتِهِ الضَّخْمَةِ، الَّتِي تَحْتَوِي عَلَى عَشَرَاتِ الآلَافِ مِنَ الْكُتُبِ وَالْمَخْطُوطَاتِ الْقَيِّمَةِ وَالنَّادِرَةِ.. فَأَخَذْتُ أَقْرَأُ وَأَقْرَأُ.. وَأَقْرَأُ كَثِيرًا!

فِي شَوَارِعِ الْكِتَابِ كَانَ الأَصْدِقَاءُ يَتَحَرَّكُونَ خَلْفَ الْعَالِمِ الْكَبِيرِ، وَيُنْصِتُونَ إِلَى كَلامِه بِشَغَف..

قَالَ ابْنُ سِينَا: لَقَدْ تَنَقَّلْتُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَر، وَكَانَ الأُمَرَاءُ يُرَحِّبُونَ بِي غَايَةَ التَّرْحِيب، وَكَانُوا يُكَلِّفُونَنِي بِمَهَامٍ فِي الدَّوْلَة، فَكُنْتُ - بِفَضْلِ اللهِ وَتَوْفِيقه - أَقُومُ بِهَا عَلَى الْوَجْهِ الأَكْمَل، حَتَّى إِنَّنِي تَقَلَّدْتُ الْوَزَارَةَ مَرَّتَيْنِ لِشَمْسِ الدَّوْلَةِ فِي هَمَدَانَ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنَ الشَّقَاءِ الَّذِي عَانَيْتُه فِي حَيَاتِي!!



قَالَ أَحْمَدُ: كَيْفَ ذَلِكَ يَا سَيِّدِي؟

ابْتَسَمَ ابْنُ سِينَا قَائِلاً: إِذَا كُنْتَ نَاجِحًا فِي عَمَلِكَ، فَاعْلَمْ أَنَّ هُنَاكَ الْكَثِيرَ مِنَ الْحَاقِدِينَ وَأَصْحَابِ النُّفُوسِ الْمَرِيضَةِ، الَّذِينَ لاَ يُحِبُّونَ الْخَيْرَ لِغَيْرِهِمْ، سَيُحَاوِلُونَ إِيذَاءَكَ وَمُضَايَقَتَكَ.

ثُمَّ هَزَّ ابْنُ سِينَا رَأْسَهُ بِأَسًى قَائِلاً: لَقَدْ تَعَرَّضْتُ لِلطَّرْدِ مِنَ الْوَظَائِف أَكْثَرَ مِنْ مَرَّة، وَعَانَيْتُ الْفَقْرَ مِرَارًا، بَلْ وَصَلَ الأَمْرُ أَنَّنِي دَخَلْتُ السِّجْنَ، وَسُلِبَتْ أَمْوَالِي.. لَكِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي مِنَ الْكِتَابَةِ وَالتَّأْلِيف؛ فَكُنْتُ دَائِمَ الْمُطَالَعَةِ وَالْبَحْثِ وَالتَّنْقِيبِ فِي بُطُونِ الْكُتُبِ.. كُنْتُ أَشْعُرُ بِمُنْتَهَى الرَّاحَةِ وَالسَّعَادَةِ حِينَ أَكْتُبُ بِيَدِي كِتَابًا جَدِيدًا. صَدِّقُونِي - أَيُّهَا الأَصْدِقَاءُ - كُنْتُ أَبْتَسِمُ لِقَسْوَةِ الْوَاقِعِ وَالْحَيَاةِ، وَأَهُزُّ رَأْسِي قَائِلاً: لَنْ يَعْرِفَ الْيَأْسُ طَرِيقَهُ إِلَى نَفْسِي أَبَدًا..



كَانَ ابْنُ سِينَا سَعِيدًا وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى هَؤُلَاءِ الصِّغَارِ، الَّذِينَ يُحِبُّونَ الْعِلْمَ وَيَبْحَثُونَ عَنِ الْحِكْمَةِ فِي بُطُونِ الْكُتُبِ.. وَقَدْ رَفَعَ يَدَيْهِ بِالدُّعَاءِ قَائِلًا: اللهُ تَعَالَى يَحْفَظُكُمْ يَا أَحْفَادِي.. وَيَنْفَعُ بِكُمُ الْعَالَمَ.

صَاحَ أَحَدُ الأَصْدِقَاءِ: وَهَلْ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَصِلَ إِلَى تِلْكَ الْمَكَانَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي وَصَلْتَ إِلَيْهَا؟!

أَجَابَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ سِينَا قَائِلًا: نَعَمْ يَا وَلَدِي، وَلِمَ لَا؟ إِنَّ الْعَالَمَ الآنَ أَشَدُّ احْتِيَاجًا لأَمْثَالِكُمْ.. أَنْتُمْ أَمَلُ الأُمَّةِ، وَبِكُمْ سَيُصْبِحُ الْعَالَمُ أَكْثَرَ جَمَالًا وَرَوْعَةً.. فَقَطْ اهْتَمُّوا بِالْهِوَايَاتِ النَّافِعَةِ الْمُفِيدَةِ.. حَارِبُوا الْجَهْلَ وَالْفَسَادَ وَالْمَرَضَ وَالْفَقْرَ.. حَارِبُوهُ بِالْعِلْمِ.. الْعِلْمُ هُوَ النُّورُ الَّذِي يُبَدِّدُ الظَّلَامَ وَالتَّخَلُّفَ.. حَافِظُوا عَلَى صَلَوَاتِكُمْ وَتَمَسَّكُوا بِدِينِكُمْ.. وَاعْلَمُوا أَنَّ الإِسْلَامَ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ؛ لأَنَّهُ يَأْمُرُنَا بِكُلِّ خَيْرٍ وَيَنْهَانَا عَنْ كُلِّ شَرٍّ، وَيَفْتَحُ لَنَا أَبْوَابَ السَّعَادَةِ.



قَالَ أَحْمَدُ بِحَمَاس:

سَيِّدي؛ نَعْلَمُ أَنَّكَ أَضَفْتَ إِلَى الْمَكْتَبَة الإِسْلاَمِيَّة وَالْعَالَمِيَّة الْكَثِيرَ مِنَ الْكُتُب وَالْمَرَاجِعِ الْمُهِمَّة.. فَقَدْ عَرِفْنَا أَنَّكَ قُمْتَ بِتَأْلِيف 43 كِتَابًا فِي الطِّبِّ، 24 كِتَابًا فِي الْفَلْسَفَة، 26 كِتَابًا فِي الطَّبِيعِيَّات، 31 كِتَابًا فِي عُلُومِ الدِّين، 23 كِتَابًا فِي عِلْمِ النَّفْس، 15 كِتَابًا فِي الرِّيَاضِيَّات، 22 كِتَابًا فِي الْمَنْطِق، 5 كُتُب فِي عُلُومِ الْقُرْآن، بِالإِضَافَة لِعِدَّة رَسَائِل فِي الزُّهْد وَالْمُوسِيقَى، وَبَعْضِ الْقِصَص وَالشِّعْر.

ارْتَسَمَتْ ابْتِسَامَةٌ مُضِيئَةٌ عَلَى وَجْهِ ابْنِ سِينَا، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ أَحْمَدَ بِحَنَان قَائِلاً: أَحْسَنْتَ يَا وَلَدِي..



أَخْرَجَ أَحْمَدُ مِنْ حَقِيبَةٍ صَغِيرَةٍ جِهَازًا إِلِكْتُرُونِيًّا (نتْ بُوكْ)، وَقَالَ مُبْتَسِمًا: انْظُرْ سَيِّدِي كَيْفَ وَصَلَ الْعِلْمُ الْحَدِيثُ! إِنَّ هَذَا الْجِهَازَ الصَّغِيرَ يُسَمَّى "الْكُمْبيُوتَرْ"، عَلَيْهِ مَعْلُومَاتٌ غَزِيرَةٌ وَقَيِّمَةٌ، تُسَاوِي عَشَرَاتِ الآلَافِ مِنَ الْمَكْتَبَاتِ..

هَزَّ ابْنُ سِينَا رَأْسَهُ فِي تَعَجُّبٍ قَائِلاً: رَائِعٌ جِدًّا.. شَيْءٌ مُدْهِشٌ لِلْغَايَةِ.

قَالَ أَحْمَدُ: انْظُرْ سَيِّدِي وَاسْتَمِعْ إِلَى هَذَا الصَّوْتِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ثَنَايَا الْجِهَازِ: "اشْتَغَلَ الشَّيْخُ الرَّئِيسُ بِعِلْمِ الأَرْصَادِ ثَمَانِي سَنَوَاتٍ، وَقَدْ حَاوَلَ فِي دِرَاسَاتِهِ هَذِهِ الْوُقُوفَ عَلَى مَا كَتَبَ بَطْلَيْمُوسُ. وَاعْتَمَدَ ابْنُ سِينَا فِي الطِّبِّ عَلَى الْمُلَاحَظَةِ فِي وَصْفِهِ لِلْعُضْوِ الْمَرِيضِ وَصْفًا تَشْرِيحِيًّا، وَاسْتَفَادَ مِنْ هَذَا الْوَصْفِ التَّشْرِيحِيِّ فِي تَشْخِيصِ الْمَرَضِ. وَاعْتَمَدَ فِي مُمَارَسَتِهِ الطِّبِّيَّةِ عَلَى التَّجْرِبَةِ وَالاسْتِفَادَةِ مِنْ تَجَارِبِ مَنْ سَبَقُوهُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ قَالَ بِالْعَدْوَى، وَانْتِقَالِ الأَمْرَاضِ الْمُعْدِيَةِ عَنْ طَرِيقِ الْمَاءِ وَالتُّرَابِ، وَبِخَاصَّةٍ عَدْوَى السُّلِّ الرِّئَوِيِّ. وَهُوَ أَوَّلُ مَنِ اكْتَشَفَ الدُّودَةَ الْمُسْتَدِيرَةَ أَوْ دُودَةَ الإِنْكِلِسْتُومَا قَبْلَ الطَّبِيبِ الإِيطَالِيِّ رُوبِنْتِي بِأَكْثَرَ مِنْ ثَمَانِمِائَةِ سَنَةٍ. وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ وَصَفَ مَرَضَ الْجَمْرَةِ الْخَبِيثَةِ، وَسَمَّاهَا: النَّارَ الْمُقَدَّسَةَ.."!

كَانَت الابْتسامَةُ تتَّسعُ أَكْثَرَ عَلَى وَجْه الشَّيْخِ الرَّئِيسِ ابْنِ سينَا وَهُوَ يَسْتَمعُ إلَى هَذَا الصَّوْت الْعَميق الَّذي يَخْرُجُ منْ بَيْنِ ثَنَايَا الْجهَاز، وَالْكَلمَاتُ الْمُضيئَةُ تَلْمَعُ عَلَى الشَّاشَة الْمُلَوَّنَة، مَصْحُوبَةً بعَدَدٍ منْ صُوَره الْخَاصَّة..



قَالَ الْكُمْبيُوتَرُ:

"مَا زِلْنَا نَتَحَدَّثُ عَنْ إنْجَازَات ابْنِ سينَا في الْمَجَالاَت الْعلْميَّة، وَمنْ بَيْنِ إنْجَازَاته الْعَديدَة: اكْتشَافُه لبَعْضِ الْعَقَاقيرِ الْمُنَشِّطَة لحَرَكَة الْقَلْب، وَاكْتشَافُه لأَنْوَاعٍ منَ الْمُخَدِّرَات الَّتي يَجبُ أَنْ تُعْطَى للْمَرضَى قَبْلَ إجْرَاء الْعَمليَّات الْجرَاحيَّة لَهُمْ؛ تَخْفيفًا لمَا يُعَانُونَهُ منْ أَلَمٍ أَثْنَاءَ الْجرَاحَات وَبَعْدَهَا. كَذَلكَ وَصَفَ ابْنُ سينَا الالْتهَابَات وَالاضْطرَابَات الْجلْديَّة بشَكْلٍ دَقيقٍ في كتَابه الطِّبِّيِّ الضَّخْمِ (الْقَانُونْ). وَكَانَ أَحَدَ أَوَائل الْعُلَمَاء الْمُسْلمينَ الَّذينَ اهْتَمُّوا بالْعلاَجِ النَّفْسيِّ. وَلَهُ درَاسَاتٌ مُهمَّةٌ عَنْ تَرْبيَة الأَطْفَالِ مُنْذُ الْوِلاَدَة وَإلَى مَرْحَلَة الشَّبَاب"!!



وَضَعَ ابْنُ سينَا يَدَهُ عَلَى كَتف أَحْمَدَ وَقَالَ له ولأصدقائه: أَشْكُرُكُمْ جَمِيعًا عَلَى اهْتمامكُمْ، وَعَلَى حُبِّكُمْ لِلْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ..

وَنَصيحَتِي لَكُمْ: أَنْ تُكْمِلُواْ الطَّرِيقَ.. طَرِيقَ الأَجْدَاد، وَذَلكَ بالْقِرَاءَة وَالْعِلْمِ، وَمُدَاوَمَةَ الاطِّلاَعِ كَمَا رَأَيْتُكُمُ الآنَ.. حَتَّى تَخْدِمُواْ أَوْطَانَكُمْ، وَتَنْفَعُواْ أُمَّتَكُمْ، وَتَكُونُواْ أَنْتُمْ عُلَمَاءَ الْمُسْتَقْبَلِ، وَأَسْيَادَ الْعَالَمِ.